

الساعة، الأحد بعد تشغيل شفاط الحمام ، لكم سألت نفسي ، لماذا لا أُلزم الصمت ؟ لماذا أسارع بالرد ؟ ربما لأنني كنت راغباً في الوقوف على ما ورائها ، لم تكن تعباً برقتي أو خشونتي ، أحياناً تجيب عن أسئلة حادة ، وأحياناً تمضي في الحديث لا مبالية ، عن المواصلات حفر الطرقات ، العناية بتجارة الكتب القديمة ، تنظيم حملات لجمع الملابس القديمة وتوزيعها على المحتاجين . الأدوية ، المبيدات الحشرية ، ثم تبدي قلقها على انتشار القتران وقلّة المعروض من مصايدها والسموم المقاومة لها .

لم أستطع إيقافها ، أو تغيير مجرى الكلام ، لم تجبني عندما سألتها عن عنوانها ، ولا مكان الاجتماع الذي تقترحه للقاء وجهاء الضاحية ، بل إن نبراتها لا تتغير ، كن أستعيدها أثناء عبوري الطرقات ، في عملي ، في أمسياتنا الهادئة بعد هجوع الأولاد ، أثناء مشاهدتي لفيلم أفضله في التلفزيون ، أثناء شربي كوب شاي عند صديق ، بغتة بلا مقدمات تواتيني حتى أكاد أسمعها وكأنها بجوار أذني ، لكن .. ما الذي جعلني أدير قرص الهاتف ، رقم شقيقتي مع علمي بخلو المسكن ، ويقيني من انعدام الرد ؟ لم أستطع أن أجد تبريراً ، وكان غموض الدافع أشد حيرة من سماعي صوتها ، يجيبني عبر هاتف شقيقتي ، مما بعث عندي خوفاً غريباً ، هل أخطأت في الرقم ؟

هل حدث ارتباك ما في الخطوط دفعني إليها .

على مهل رحلت أدير الأرقام ، ناطقاً كلاً منها بصوت مرتفع ، دق قلبي بسرعة بينما صوتها يتردد بنفس النبرات ، مستأنفة حديثاً لا أدري متى بدأ ، ولا متى ينتهي .

- الصورة واضحة جداً عند القيادة السياسية .

أوضح مما تتصور .

